مُقدِّمة السلسلة

تساعد سلسلة الخطوات العشر الأولى في إعداد من جاءوا من خلفيَّة لم يحضروا فيها الكنيسة في صغرهم على أخذ الخطوات الأولى في اتِّباع يسوع. نُسمِّي هذا «الطريق إلى الخدمة»، لأننا نؤمن أن كل مؤمن ينبغي أن يتم تجهيزه ليكون خادمًا للمسيح وكنيسته بغض النظر عن خلفيَّته أو خبرته في الحياة.

إن كنت قائدًا في الكنيسة وتقوم بالخدمة في أماكن صعبة، استخدم هذه الكتب كأداة لتساعدك في تنمية من لا يألفون تعاليم يسوع لتجعلهم تلاميذًا جُدُدًا. سوف تُجهِّزهم هذه الكتب لكي ينموا في الشخصية والمعرفة والعمل.

أو إن كنت أنت نفسك جديدًا في الإيمان المسيحي، ولا زلت تصارع حتى تفهم معنى أن يكون المرء مسيحيًّا، أو ماذا يقول الكتاب المُقدَّس فعليًّا، فسيكون هذا دليلًا سهل الفهم بالنسبة لك بينما تخطو أولى خطواتك كتابع ليسوع.

هناك طُرُق كثيرة يمكنك أن تستعمل بها هذه الكتب:

- يمكن استخدامها من قِبَل شخص واحد يقرأ المحتويات ببساطة ويجيب عن الأسئلة بمفرده.
- كما يمكن استخدامها في صورة لقاء بين شخصين، حيث يقرأ الاثنان المادة المكتوبة قبل أن يلتقيا ثم يناقشان الأسئلة معًا.

- كما يمكن استخدامها في صورة مجموعة حيث يُقدِّم القائد المادة في صورة حديث أو عظة، ويتوقَّف عند نقاط معينة للمناقشة داخل المجموعة.

سوف يُحدِّد إعدادك أفضل طريقة لاستعمال هذا الدليل.

دليل المُستَخْدِم

بينما تقوم بالدراسة سوف تصادفك الرموز التالية ...

جاكـي – سـوف أُقدِّم لـك جاكـي. سـتكون هنـاك أوقـات فـي كل فصـل تسـمع فيهـا شـيئًا عـن قصتهـا ومـا كان يحـدث فـي حياتهـا. نريـدك أن تأخـذ مـا كنـا نتعلَّمـه مـن الكتـاب المُقدَّس وتتبيَّن الفـرق الـذي يمكـن أن يُحدثـه فـي حيـاة جاكـي وحياتـك. لـذا، متـى رأيـت هـذا الرمـز سـوف تسـمع المزيـد عمـا يجـري معهـا.

توضيـح – مـن خـلال أمثلـة وسـيناريوهات مأخـوذة مـن الحيـاة الواقعيـة، سـوف تسـاعدنا هـذه الفقـرات علـى فهـم النقطـة المطلـوب إثباتهـا وتوضيحهـا.

تَوَقَّـف – عندمـا نصـل إلـى نقطـة هامـة أو صعبـة سـوف نطلـب منـك أن تتوقَّـف وتقضـي بعـض الوقـت فـي التفكيـر أو الحديـث عمَّـا تعلَّمنـاه للتـو. ربمـا يجيـب هـذا عـن بعـض الأسـئلة، أو ربمـا يقودنـا هـذا إلـى سـماع المزيـد مـن قصـة صموئيـل.

آيـة مفتاحيَّـة – الكتـاب المُقـدَّس هـو كلمـة الله لنـا، وبالتالـي يُمثِّـل الكلمـة الفاصلـة بالنسـبة لنـا فـي كل شـيء علينـا أن نؤمـن بـه وكيـف علينـا أن نسـلك. بالتالـي نريـد أن نقـرأ الكتـاب المُقدَّس أولًا، ونريـد أن نقـرأه بعنايـة. لـذا متـى رأيـت هـذا الرمـز عليـك أن تقـرأ

أو تُنصِت إلى الفقرة الكتابية ثلاث مرات. إن شَعَر الشخص الذي تقرأ معه الكتاب المُقدَّس بالارتياح، اجعله يقرأ الفقرة مرة واحدة على الأقل.

آية للحفظ – في ختام كل فصل سوف نقترح آية كتابية للحفظ. لقد وجدنا أن حفظ الآيات الكتابية أمر مؤثِّر بحق في بيئتنا. سوف تتعلَّق الآية (أو الآيات) بشكل مباشر بالمواضيع التي غَطَّيْناها في الفصل.

مُلخَّص – كذلك عند نهاية كل فصل وضعنا مُلخَّص قصير لمحتويات هذا الفصل. إن كنت تقوم بدراسة الكتاب مع شخص آخر، ربما يكون من المفيد العودة إلى ذلك المُلخَّص عندما تستأنف محتويات الأسبوع السابق.

تَقَابَل مع جاكي

جاكي أم وحيدة لثلاثة أطفال، وهي في منتصف الثلاثينيات من العمر وقد عاشت في مشروع إسكان جلاسجو للأُسَر الفقيرة طوال حياتها. كانت مع زوجها فرانك لمدة أكثر من عشر سنوات ولكن منذ ستة أشهر تركها. لدى جاكي ثلاثة أطفال: جيك (١١)، له أب مختلف عن أبو بيلي جان (٨) ووي فرانكي (٣). ابنها الأكبر، جيك، لا يرى أباه الحقيقي على الإطلاق لأنه ما إن اكتشف أن جاكي كانت حاملًا حتى رحل فجأة دون أن يخبر أحدًا. في الواقع، يرى جيك أن فرانك أبوه. لم يعامله فرانك بأي شكل مختلف البتَّة عن ابنيه الآخرين. حاول فرانك أن يرى الأولاد، ولكن عندما يرونه يتحوَّل اللقاء عادة إلى مباراة صراخ بينه وبين جاكي على المال وحقوق الزيارة. كانت جاكي تصارع لأجل تربية الأطفال والتأقلم مع الحياة منذ تركها فرانك. إنها مُتعَبَة طوال الوقت، وقد سئمت من محاولة الحصول على مال كافٍ لتأمين احتياجات بيتها طوال الوقت وتشعر بالضغط لكونها مضطرة أن تقوم باتخاذ قرارات دائمًا. إنها تريد أن تتغيَّر حياتها لكنها لا تعرف كيف سيحدث هذا.

الحياة الآن

تعرَّفَت جاكي لأول مرة على الرسالة المسيحيَّة في مدرسة الأحد عندما كانت طفلة، ولكن اتَّخذت حياتها منحى آخر في بدايات سن المراهقة. فقد اشتركت في خدمة ترانيم عيد الميلاد في الكنيسة

بعدما تلقَّت دعوة من باب بيتها. بعد هذا بدأت تأتي خدمة كل يوم أحد، وأحبَّت ترنيم الترانيم والإنصات لتعليم الكتاب المُقدَّس. لم يمر وقت طويل قبل أن تَقبل الأخبار السارة عن يسوع، وتضع إيمانها في عمله التام، وتطلب منه أن يأتي ويغيِّر حياتها الفوضوية.

ولكن هناك مشكلة: منذ ذلك الحين، لا تبدو أن حياتها قد تغيَّرت بشكل كبير من يوم الإثنين إلى يوم السبت. فهي تتشاجر مع الجيران (الذين يصدرون ضوضاء في الليل)، كما أنها تقع في متاعب على الفيسبوك (عائلتها مزعجة وكثيرًا ما يكونون «ذوي وجهين»)، ودائمًا ما تتفقَّدها وزارة الخدمات الاجتماعية هي والأطفال. عندما تُسأل، تقول إنها مسيحيَّة، ولكنها تدرك أن حياتها لا ترقى لمستوى اعترافها بالإيمان. هي تريد أن تتغيَّر لكنها ليست متأكدة حقًّا من أنه يمكنها أن تتغيَّر أو من أين تبدأ. لذا فهي تشعر باليأس، خاصة عندما تنظر إلى بعض النساء في الكنيسة – إذ تظهرن مثاليَّات تمامًا بالنسبة لها.

هذه هي قصة جاكي ...

ما المقصود؟

ينبغي أن ينمو
المسيحيُّون
في المحبة.

١ – كل ما نحتاجه هو المحبة، أليس كذلك؟

إذ كنت أجلس في أحد المقاهي ذات يوم أراقب الناس، فتجسَّست على زوجين يتناولان الغداء. كان من الصعب أن يفوتني أنهما معًا – فقد كانت السترتان المتطابقتان تصرخان بشكل واضح «نحن في علاقة رومانسية» – ولكن لم يكن هذا هو التشابه الوحيد. عندما تطلَّعت عن كثب بديا متشابهين حقًّا. هذا غريب، أليس كذلك؟ ولكن هل سبق ولاحظت أنه كلما أمضيت وقتًا أطول مع شخص تحبه، كلما بدا أنك تأخذ بعضًا من سماته وطرقه المميَّزة؟ يبدأ الأمر بكلمة غريبة هنا وهناك وقبل أن تدري ستكمل أنت عباراته وتنسِّق ملابسه. نحن نتأثَّر ونتغيَّر بقضائنا الوقت مع من نحب. ينبغي أن يكون الأمر كذلك بالنسبة لنا كمسيحيِّين.

بينما نقضي الوقت مع الله وننمو في النضج، يجب أن نتأثَّر به ونصبح أكثر فأكثر مثل يسوع.

إنها فكرة غريبة إلى حد ما وتبدو صعبة الفهم، ولكن كمسيحيِّين لدينا في الواقع روح الله، الروح القدس، يعيش فينا. ومن البديهي أنه إن كان يعيش فينا، لا بد أن يكون هناك دليل ما على ذلك في حياتنا. حيث إنه لا بد أن يؤثِّر علينا. لست أتكلم هنا عن تأثير سطحي مثل أن يكون لدينا فجأة رغبة عميقة في ارتداء قميص منقوش بالمربَّعات،

وأن نحمل كتابًا مُقدَّسًا كبيرًا وأن نرتدي السوار المكتوب عليه «ماذا كان يسوع ليفعل» على معصمنا الأيسر ... أي أن نبالغ في الأمور الخاصة بيسوع. لكني أقصد شخصيَّتنا! ينبغي أن يكون لسُكنى الروح القدس فينا تأثير على شخصيَّتنا، وينبغي أن نرى الدليل على هذا في حياتنا.

تَوَقَّف

إذن، بصفتها مسيحية أعلنت إيمانها كيف ينبغي أن تبدو حياة جاكي؟

«أَنَا أُحِبُّ الَّذِينَ يُحِبُّونَنِي، وَالَّذِينَ يُبَكِّرُونَ إِلَيَّ يَجِدُونَنِي. عِنْدِي الْغِنَى وَالْكَرَامَةُ. قِنْيَةٌ فَاخِرَةٌ وَحَظٌّ. ثَمَرِي خَيْرٌ مِنَ الذَّهَبِ وَمِنَ الإِبْرِيزِ، وَغَلَّتِي خَيْرٌ مِنَ الْفِضَّةِ الْمُخْتَارَةِ. فِي طَرِيقِ الْعَدْلِ أَتَمَشَّى، فِي وَسَطِ سُبُلِ الْحَقِّ، فَأُوَرِّثُ مُحِبِّيَّ رِزْقًا وَأَمْلأُ خَزَائِنَهُمْ». (أمثال ٨: ١٧-٢١)

أحيانًا يصف الناس الدليل على حضور الله في حياتنا بأنه «ثمر». تمامًا كما ترى أمي الدليل على أن شجرة التفاح ذات صحَّة جديدة في محصول التفاح المليء بالعصارة الذي تجمِّعه من حديقتها، هكذا نتوقَّع أن ينمو أي إنسان مسيحي وينتج «ثمرًا» في حياته.

في هذا الكتاب سوف نلقي النظر على «الثمر» الذي ينبغي أن يكون ظاهرًا بجلاء في حياتنا كمسيحيِّين: ثمر الروح.

تَوَقَّف

هل تظن أن كل الثمر الذي نراه في حياتنا هو ثمر جيّد؟

«وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ. ضِدَّ أَمْثَالِ هذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ». (غلاطية ٥: ٢٢-٢٣)

هل سبق أن رأيت سلسلة الرسوم المتحركة التي تحكي عن رجل وامرأة يرتديان أوراق التين وعليها عبارة تقول «المحبة هي...»؟ المحبة هي ألَّا تضطر أبدًا أن تقول إنك آسف، المحبة هي أن يكون لديك دائمًا شخص يدعمك، المحبة هي أن تقول أحبك في أوقات عشوائية، المحبة هي تخفيف كل ما يقلقك ... حقًّا؟! عندما نفكر في المحبة، يفكر الكثيرون منَّا في الرومانسية، وقلوب وزهور كثيرة. هكذا تشعر، بأن الفراشات ترفرف بداخلك، عندما تنظر إليك عبر الغرفة (وأنا لا أتكلم هنا عن عسر الهضم!). نظن أن الحب كله عبارة عن شغف وجنس. تأتي فكرتنا عن الحب من الأفلام والتلفاز والقصص الخيالية... في الأفلام نسمع الموسيقى الجارفة عندما يمضي البطل ليقبِّل حبيبته أول قبلة مثالية تدوم لفترة كافية بحيث لا تصبح غريبة. لا تراهما يصطدمان بأنوفهم بشكل مُحرج، بل ويقفان على أطراف أصابعهما بينما يتحركان حركات راقصة وأنا متأكِّدة من أن أنفاسهما منعشة. على أي حال، إنه مثالي؛ إنه الحب. هل هذا هو الحب؟

لكننا كلنا نعرف أن الحياة الحقيقية ليست مثل الأفلام. لم تكن أول قبلة محاطة بالموسيقى. وبعد ستة أشهر من إجابتك بـ«نعم»

علـى التعهُّدات الزوجيـة سـوف تـدرك أن كل الأشـياء التـي ظننـت أنهـا عـادات صغيـرة ولطيفـة، تزعجـك بشـكل واضـح. تمامًـا كمـا أدركـت سـندريلا بعدمـا تزوَّجـت مـن الأميـر الفاتـن، أن كلمـة «فـي سـعادة إلـى الأبـد» كانـت تعنـي التقـاط ملابسـه الداخليـة مـن أرضيـة الحمـام تمامًـا مثـل أي شـخص آخـر. الشـخص الـذي تزوجتيـه لا يبـدو هـو نفـس الشـخص قبـل الـزواج – عندمـا كنتمـا تتواعـدان لـم يكـن فـي وسـعه فعـل المزيـد لإسـعادك، ولكـن الآن وبعـد أن تزوجـت أصبحـت القصـة مختلفـة. ليـس الأمـر متعلِّـق بطريقـة تخطيطـك للأمـر، وهكـذا تسـألين نفسـك، هل هذا هو الحب؟

هل ندرك حقًّا ما هو الحب؟

جاكي

تقابَلَـت جاكـي مـع فرانـك عندمـا كانـت فـي الجـوار فـي بيـت صديقتهـا أجـي ذات ليلـة لتنـاول كـوب شـاي. لـم تكـن تبـدو رائعـة إذ كانـت جالسـة مرتديـة ملابـس النـوم وشـعرها مشـدود إلـى الـوراء فـي تسـريحة ذيـل الحصـان، ولكنهمـا وقعـا فـي الحـب علـى الفـور لـدى رؤيتهمـا لبعضهمـا البعـض. كان هـو فكاهيًّـا. لـم يخرجـا أبـدًا فـي لقـاء غرامـي بالمعنـى الدقيـق للكلمـة أو أي شـيء مـن هـذا، ولكـن بعدمـا ظهـر فـي الليلـة التاليـة لتنـاول الشـاي لـم يبـدُ أبـدًا أنـه سـيمضي فـي طريقـه. مـرَّت أسـابيع حتـى قـال «أحبـك يـا حبيبتـي!»

تَوَقَّف

في رأيك، ما هو الحب؟

إن كنا نريد حقًّا أن نفهم ما هو الحب نحتاج أن ننظر إلى محبة الله. بفهم محبة الله سوف نفهم كيف نحب حقًّا بعضنا البعض. إن نظرنا إلى ١يوحنا ٤: ٧-١٢ سوف نرى كيف تبدو محبة الله.

«أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، لأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ وَيَعْرِفُ اللهَ. وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ. بِهذَا أُظْهِرَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فِينَا: أَنَّ اللهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ. فِي هذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا. أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ أَحَبَّنَا هكَذَا، يَنْبَغِي لَنَا أَيْضًا أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا. اَللهُ لَمْ يَنْظُرْهُ أَحَدٌ قَطُّ. إِنْ أَحَبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، فَاللهُ يَثْبُتُ فِينَا، وَمَحَبَّتُهُ قَدْ تَكَمَّلَتْ فِينَا». (١يوحنا ٤: ٧-١٢)

الأمر الأول الذي نحتاج إلى التركيز عليه هي أن المحبة مضحية. الآن، في الحقيقة، نحن لن يعجبنا هذا لأنه في قلب كل واحد منا، يوجد وحش أناني هو «الأنا». إن كنا أمناء فهذه ليست هي الطريقة التي نرى بها الحب ظاهرًا من حولنا، أليس كذلك؟ بالنسبة لكثيرين منا تتعلق المحبة بالحصول على شيء نريده، وليس بأن نضحِّي بأي شيء. ومع ذلك يمكننا أن نرى بوضوح في الآية ٩ أن الله يبيِّن محبته لنا بإرسال ابنه الوحيد بحيث يمكننا أن نحب بعضنا البعض وأن نحبه بالطريقة التي يُفترض بنا فعلها، من خلاله. عندما نفكِّر في هذا أكثر نجد التضحية في قلب محبة الله. فهو يبذل ابنه؛ المحبة مكلِّفة

قطعًا. المحبة أمر مكلف –فهي تتضمن دائمًا تقديم ذواتنا لشخص آخر. وهذا يضغط بشدة ضد وحش «الأنا» الأناني الذي يحب أن تسير الأمور بطريقته. نحتاج أن نكون أقل خدمة لذواتنا وأكثر تقديمًا من ذواتنا للآخرين. لذا، كيف يبدو هذا؟

توضيح

نزلت جاكي من الحافلة وسارت بتثاقل على الطريق. كانت السماء تمطر بغزارة. فكرت في نفسها: «ممتاز!» إنها منهكة، فقد انهارت سيدة أمامها في الطابور عند مكتب المساعد في المستودع، وفي النهاية اضطروا لاستدعاء الشرطة. بدا كما لو أن الأمر قد استغرق دهورًا – لو لم تكن بحاجة ماسة للغاز والكهرباء لكانت قد غادرت المستودع. لقد كان يومًا بشعًا بالكامل، فقد تشاجرت مرة أخرى مع فرانك، وكانت غارقة في مياه المطر، وقد انقطعت يد حقيبة التسوُّق، وقد جعلتها تلك المرأة الغبية تتأخر عن التقاط الأولاد، وطوال الطريق إلى المنزل كان الأولاد يسخرون من بعضهم البعض. أصابها صداع مؤلم ولم يكن اليوم قد انتهى بعد. كانت تغلي من الغضب من فرانك: «كل ما يفعله هو لعب ألعابه الذهنية الغبية». كانت رأسها مثل الآلة التي تدور بلا هوادة بينما كانت تتصفَّح رسائل الأمس، وتعيد قراءتها عدة مرات. «مرة يرسل لي رسالة تقول إنني المرأة الوحيدة التي أَحبَّها حقًّا في حياته وكيف أنه اقترف خطأً هائلًا، ثم أراه مع ماري خارج المتجر!» فكرت جاكي في نفسها وهي تغلي من التفكير، «سوف أسحقها حين أراها». «كما لو أنني لا أعرف ما رأيته للتو –لا يمكنني أن أصدِّق وقاحته

وهو يخبرني أنه كان يتحدث معها فقط، كما لو أنني أتخيل! سوف أجعله هو «مثل الخيال في رأسي»، لنرى كيف سيكون معتزًّا بنفسه عندما لا يحصل على الأولاد هذا الأسبوع –سيمحو تلك الابتسامة من على وجهه. إنه أحمق ولقد انتهيت منه تمامًا». كانت تستشيط غضبًا طوال الطريق. دخلت من الباب، أدارت التلفاز وأعطت جيك بعض المال حتى يخرج ثم ذهبت مباشرة إلى الفراش.

ربما تكون كل امرأة تقرأ هذا التوضيح قد كرهت فرانك تمامًا الآن، وكل رجل يقول يا لجاكي من امرأة مجنونة وكم أنه من الجيد أن تخلَّص فرانك منها، ولكن، الأوضاع ليست بهذا الوضوح التام. عادة ما تكون الحياة والحق أكثر تعقيدًا من هذا بكثير من هذه القصة المُقتطفة التي نراها هنا. ومع ذلك، جاكي تدَّعي أنها مسيحيَّة، وينبغي أن يكون لهذا تأثير على طريقة تعاملها مع أمورها.

تَوَقَّف

جاكي تعترف بالمسيح، ولكن هل يعني هذا أن تستمر هكذا وتقبل هراء فرانك؟ في رأيك كيف كان ينبغي أن يكون رد فعل جاكي؟ ما مقدار محبتها لفرانك والأطفال؟

«لاَ شَيْئًا بِتَحَزُّبٍ أَوْ بِعُجْبٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. لاَ تَنْظُرُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لآخَرِينَ أَيْضًا». (فيلبّي ٢: ٣-٤)

تَوَقَّف

فكِّر في الناس الموجودين في حياتك. كم أنت معتاد على المحبة الأنانية التي تخدم ذاتك؟ شارك بمثال.

إننا نشكِّل ما نظنه بشأن الحب ببعض الرتوش من الحق، والكثير من الأنانية والعادات السيئة التي التقطناها طوال طريق حياتنا، ونقنع أنفسنا بأن هذا هو «الحب».

إننا نحرِّف معناه ونلويه بطريقتنا. فتفكيرنا الخاطئ يؤثِّر على الطريقة التي نحب بها مَن حولنا.

نراه في الأم التي لا تقول «لا» أبدًا لابنها لأنها تظن أن هذه هي الطريقة التي تظهر بها محبتها أو الزوج الذي يسيطر على زوجته لأنه يظن أنه بهذا يحميها.

في الواقع هناك الآلاف من الأمثلة التي تبيِّن كيف شوَّهنا مفهوم الحب. بغض النظر عن كذبنا على أنفسنا، إن فكَّرنا في الأمر حقًّا، لن تكون نسختنا من الحب مفيدة على المدى البعيد لمن نهتم بشأنهم.

لكي نفهم كيف يبدو الحب الحقيقي، نحتاج أن ننظر إلى ما يقوله الكتاب المُقدَّس ونفكِّر مليًّا في محبة الله. **المحبة جزء من كيانه وشخصيته**. وإذ نفكِّر في محبة الله، وما هي المحبة في حقيقتها، سيبيِّن لنا هذا كيف نحب الآخرين أيضًا.

دعونا نلقي نظرة عن كثب على هذه الآيات من ١يوحنا ٤.

«بِهـذَا أُظْهِـرَتْ مَحَبَّـةُ اللهِ فِينَـا: أَنَّ اللهَ قَـدْ أَرْسَـلَ ابْنَـهُ الْوَحِيـدَ إِلَـى الْعَالَـمِ لِكَـيْ نَحْيَـا بِـهِ. فِـي هـذَا هِـيَ الْمَحَبَّـةُ: لَيْـسَ أَنَّنَـا نَحْـنُ أَحْبَبْنَـا اللهَ، بَـلْ أَنَّـهُ هُـوَ أَحَبَّنَـا، وَأَرْسَـلَ ابْنَـهُ كَفَّـارَةً لِخَطَايَانَـا». (١يوحنا ٤: ٩-١٠)

لقد أشرت إليها من قبل، ولكن لا يمكن أن يفوتنا أبدًا ما تقوله الآية ٩. يبيِّن الله محبته لنا بإرساله ابنه إلى العالم بحيث يمكن أن نخلص من خلاله. في قلب محبة الله نرى أنها محبة مضحية، وباذلة، ومكلِّفة:

هذا أمرٌ مذهل عندما نتأمله.

نحن حتى لا نحب أن نتخلى عن مكاننا في الطابور في متجر التسوُّق لأجل المرأة المُسنَّة الواقفة وراءنا ولديها فقط ثلاثة أشياء في سلَّة مشترياتها، ناهيك عن القيام بتضحية مكلِّفة حقًّا.

فكِّر في هذا مليًّا. منذ الأزل كان الآب والابن والروح القدس معًا في محبة كاملة. فكِّر في الخسارة التي لابد وأنهم شعروا بها عندما أرسل الله ابنه الوحيد إلى العالم لأجلنا. أعرف أن بطاقات عيد الميلاد تبدو جميلة جدًّا وأن بطاقات عيد القيامة هي نسخة مُصنَّفة بأنها تُستخدم تحت إشراف الأبوين لما حدث بالفعل، ولكن الحق الذي نراه في الكتاب المُقدَّس مختلف تمامًا. لقد جاء يسوع ليخلِّص شعبًا:

لم يكن يريده بشكل خاص،

ولم يكن شاكرًا بهذا المقدار،

احتقره،

أذلَّهُ،

وأخيرًا وبعد ضرب وحشي له، صلبه.

ومع ذلك أرسله الله وأطاع يسوع. هذه محبة، هذه **محبة عظيمة مضحية!** ما نرى يسوع يفعله على الصليب هو أنه يموت عن خطايا أعدائه. نقرأ في رومية ٥: ٨: «**وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا**». هذه لطمة على وجه من يصارعون منا ليحبوا من يهتمون بهم في الحقيقة، ناهيك عن ذكر أعدائنا. الآن أسمعك تقول: هذه خطوة بعيدة جدًّا – أنتِ تطلبين مني الكثير جدًّا حتى أحب هكذا. ولكن هكذا أحبنا الله. لقد قدَّم يسوع أعظم ذبيحة بدفعه الثمن الذي كنا ندين به جزاء خطايانا. لقد سكَّن غضب الله وحوَّله بعيدًا عنا. لماذا؟ لماذا قد يفعل أي شخص، بغض النظر عن الله، هذا لأجلنا؟ لأنه يحبنا. ترينا محبته حقًّا ما هو الحب. إنها محبة مضحية ومكلِّفة.

تَوَقَّف

ماذا تظن بشأن الثمن الذي دفعه اللّه لأجلك؟ هل تظن أنها كانت تكلفة عالية جدًا؟

ينبغي أن يكون لهذا تأثير على حياتنا. لقد بدأنا هذا الفصل مفكِّرين في محبة الله بحيث يمكننا أن نفهمها أكثر ونحب بشكل أفضل. نقرأ في ١يوحنا ٤: ١١: «**أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ أَحَبَّنَا هكَذَا، يَنْبَغِي لَنَا أَيْضًا أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا**». عندما نفهم محبة الله،

نحتاج أن نتوقَّف لبرهة ونفكِّر كيف نظهر هذا النوع من المحبة للآخرين. المحبة ليست مجرد كلمة لطيفة، إنها شيء حقيقي وفعَّال. ربما يتوجَّب علينا حتى أن نحب الأشخاص الذين نجدهم مزعجين تمامًا ويصعب التعامل معهم (بما في ذلك الغبي الذي يضغط على أعصابك – وأنت تعرف عمن أتكلم!).

تَوَقَّف

كيف يُفترض بك أن تحب من يثيروا جنونك؟

إن كنا أمناء، عندما يتعلق الأمر بمن يقودوننا إلى الجنون، فإنه عادة ما يكون عيب الشخصية الذي يزعجنا شيئًا جليًّا جدًّا في حياتنا نحن. ربما في ضيقنا نحن ندينهم في ذهننا لكونهم متغطرسين، ولكن، إذا نظرنا في قلوبنا، فسنجد أننا نحن أنفسنا متغطرسين. المشكلة عادة هي نحن. لقد قام وحش الذات القوي وقد انطلق للعمل مرة أخرى. نحتاج أن نتعامل مع توجُّهاتنا الخاطئة أولًا.

نحتاج أن ندرك أن الحب غالبًا ما يكون اختيار.

أعرف أن هذا يبدو غريبًا، ولكننا نحتاج أن نختار أن نحب الآخرين في ضوء ما فعله المسيح لأجلنا. لقد كانت محبته مكلِّفة ونحن أيضًا نحتاج أن نحب على حساب أنفسنا. نحتاج ألَّا نخدم ذواتنا، كما كان فرانك في المَثَل التوضيحي السابق، بل أن نعطي أنفسنا. لو كان فرانك حقًّا مضحيًا لكان قد ساعد زوجته في أعمال النظافة والترتيب كل يوم وليس فقط عندما يريد شيئًا معيَّنًا. فكِّر فقط في التأثير الذي كان يمكن أن يحدثه هذا في حياة زوجته، وزواجه وعائلته.

أعتقد أنه لو كنا أمناء فهذا هو الجزء الأصعب لأنه يتطلَّب مجهودًا. ربما يتوجَّب علينا القيام بشيء لا نحبه، بل وربما يكون علينا أن نُقلِع عن شيء مثل قهوتنا المفضَّلة أو شراء أطعمة سريعة ليلة الأحد بحيث لتمكننا من أن ندعم التلمذة في الكنيسة.

تَوَقَّف

ما هو السيناريو الأسوأ لديك – ما هو الشيء الذي لن تفعله تحت أي ظرف؟

نحتاج أن نغلب أنفسنا وقلوبنا الأنانية، التي تخدم نفسها والتي تحب الراحة، وننظر إلى ما فعله يسوع لأجلنا على الصليب. عندما نتعلم أن نحب مثل يسوع، يخبرنا ١يوحنا ٤ بأن محبة الله ستظهر في العالم من خلالنا. سيرى الناس بها شيئًا مختلفًا، وستخبرهم بشيء ما. هذا جزء من الطريقة التي نشهد بها عن أن الله حقيقي في حياتنا؛ إذ نشارك بشيء عن شخصية الله من خلال الطريقة التي نحب بها الآخرين.

في هذا الكتاب نحن نفكِّر في الطريقة التي يظهر بها الله بجلاء في حياتنا. يقول يسوع إن العالم سوف يعرف أننا تلاميذه بالطريقة التي يحب بها أحدنا الآخر. هل سيرون محبة حقيقية إذا نظروا إلى حياتنا؟ ما الذي نحتاج أن نغيِّره لكي نجعل هذه المحبة جلية أكثر للناس من حولنا؟

النقطة الأساسية

المحبة هي ... أن نبذل أنفسنا بتضحية لأجل فائدة الآخرين تمامًا كما فعل المسيح لأجلنا.

آيات للحفظ:

«فِي هذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا. أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ أَحَبَّنَا هكَذَا، يَنْبَغِي لَنَا أَيْضًا أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا». (١يوحنا ٤: ١٠-١١)

مُلخَّص

نحن لدينا فكرة خاطئة عن الحب. معظم الوقت نظن أن الأمر يتعلق بمشاعرنا أو حتى بالرومانسية. ولكن المحبة الحقيقية ليست بالضبط كما نظن. مثَّل يسوع نموذج المحبة الحقيقية بالنسبة لنا عندما مات لأجلنا كذبيحة على الصليب. نحتاج أن ننظر إلى يسوع بصفته النموذج الذي نحتذي به، ومثله، أن نحب الناس بشكلٍ مُضَحٍ بدلًا من مجرد القلق بشأن ذواتنا.

ما المقصود؟

ينبغي أن ينمو
المسيحيُّون
في الفرح.